بسم الله الرحمن الرحيم

علم الكلام: كتاب بداية المعرفة

خلاصة الدرس الخامس عشر

النبوة

القسم الثاني

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

صفات النبي.

يشترط في الأنبياء الاتصاف بجملة من الصفات، نجمعها في الامرين التاليين:

١- العصمة.

٢- التنزه عن المنفرات.

الصفة الأُولى: العصمة.

العصمة في اللغة: المنع، والاعتصام هو الامتناع.

وفي مصطلح المتكلمين العصمة قوة راسخة في النفس (ملكة)، يمتنع بها الانسان عن اقتراف المعاصي وارتكاب الأخطاء.

والأنبياء معصومون عن ارتكاب الذنوب عمداً وسهواً، قبل البعثة وبعدها، كما هم معصومون عن الخطأ في تبليغ رسالاتهم وبيان ما نَزَل به الوحي عليهم.

هذا، وإن الامتناع عن ارتكاب قبائح الأفعال، أمر متفاوت الدرجات بين أفراد الناس. وهذا التفاوت مرجعه إلى مجموعة من العوامل، تكوّن في شخصية الإنسان حوافز الاجتناب عن المعاصي ومطلق القبائح.

وتتلخص هذه العوامل بأمرين: التقوى، والعلم بعواقب الأعمال.

أولاً: التقوى، وهي حافز ذاتي يوجد في نفس الإنسان ويدفعه إلى اتِّقاء وتجنب ارتكاب بعض الأفعال. ثم إن للتقوى مراتب مختلفة شدة وضعفاً، وفي جوانب ومجالات متعددة.

والإنسان المعتقد بوجود الله الخالق، وبأنه أرسل إليه رسولاً جاء بتشريعات وتعاليم معينة، تولد تلك العقيدة في نفسه حافزاً على الالتزام بها و اجتناب مخالفتها، وهو الذي نسمِّيه بالتقوى، وكلَّما ترسخت تلك العقيدة في ضميره، اشتدَّ ذلك الحافز الوجداني، ومن ثمَّ قوي التزامه بها وندر أن يخالفها. ويمكن أن نطلق على هذه الحاله اصطلاح العصمة النسبية.

عواقب المعاصي.

إن أولياء الله الذين اجتباهم لسره، وأطلعهم على غيبه، يعلمون علماً يقينياً بالغاً حد الشهود، بعواقب كل المعاصي وقبائح الأفعال، فلا يقدمون عليها عامدين، قطعاً.

قال امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في وصف أهل التقوى و اليقين عند تلاوته قوله تعالى: رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ... ﴿٣٧﴾ سورة النور.

{فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَ لاَ بَيْعٌ عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ اَلْحَيَاةِ، وَ يَهْتِفُونَ بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اَللَّهِ فِي أَسْمَاعِ اَلْغَافِلِينَ، وَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَ يَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَ يَنْهَوْنَ عَنِ اَلْمُنْكَرِ وَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا اَلدُّنْيَا إِلَى اَلْآخِرَةِ وَ هُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ، فَكَأَنَّمَا اِطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ اَلْبَرْزَخِ فِي طُولِ اَلْإِقَامَةِ فِيهِ، وَ حَقَّقَتِ اَلْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ اَلدُّنْيَا حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لاَ يَرَى اَلنَّاسُ، وَ يَسْمَعُونَ مَا لاَ يَسْمَعُونَ ... }

المصدر: نهج البلاغة الخطبة ٢٢٢.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: لَوْ كُشِفَ لِيَ اَلْغِطَاءُ مَا اِزْدَدْتُ يَقِيناً.

المصدر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، جلد ٣٦، الصفحه ١٣٤، طبعة بيروت.

ومن هذا الذي ذكرناه عُلم أننا إذا كنا نقول إن الأنبياء وأوصياءهم معصومون، فإنما نعني به انهم ارتقوا في التقوى إلى ذلك الحد من الكمال، الذي يترفعون فيه عن ارتكاب المعاصي وقبائح الأفعال، كما قد ترقوا في المعرفة إلى حد علم اليقين، وهو مرتبة عظيمة من الشهود، يرون فيه رأي العين عواقب المعاصي وقبائح الصفات، فيجتنبونها طُرّاً.

ما هو الدليل على لزوم عصمة الانبياء عليهم السلام؟

الدليل هو أن الأنبياء إنما أُرسلوا إلى الناس ليعلموهم شرائع السماء وتعاليمها التي فيها الهداية إلى صراط الحق وسبيل السعادة. وتحقيق هذا الهدف يتوقف على انقياد الناس للأنبياء وإطاعتهم لأوامرهم ومتابعتهم في أفعالهم، وهذا مما لا يمكن أن يحصل إلّا بوثوق الناس بالأنبياء، بمعنى إطمئنانهم - بل يقينهم - بأن كل ما يصدر عنهم من قول أو فعل تشريعي، هو عين ما يريده الله تعالى، ولا يتخطاه قيد أنملة. وهذا مما لا يمكن تحققه إلّا بعصمتهم القطعية في جميع الجوانب.

فتحقق غرض بعثة الأنبياء - وهو هداية الناس - موقوف على متابعة الناس للأنبياء وانقيادهم لهم، وهذا موقوف على حصول الوثوق بهم، والوثوق بهم موقوف على تحقق عصمتهم عن المعاصي والأخطاء، قولاً وعملاً، وبدونه تنتقض غاية البعثة، وتكون لغواً في لغوٍ، وهو منافٍ لحكمته تعالى.

ثمَّ إنَّ الانبياء عليهم السلام، معصومون قبل البعثة وبعدها، في السر و العلن، و في جميع الأُمور.

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:

حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)